### على هامش ملتقى «الفقراء يتكلمون»

# ما جدوى المؤتمرات وما أهميتها في تعزيز العملية التنموية؟

عاطل عن العمل شارك في ملتقى الفقراء في غزة

كتب- جبريل حجة

المفارقة كبيرة والمعضلة اكبر بكثير، أناس يهبطون إلى حيث تهوي بهم بطونهم بحثا عن لقمة عيش تسد رمق جوعهم، باسطين أيديهم ليس تسولا ولكن لمن أراد مساعدتهم، آملين أن يجدوا في ظلام عصر العولمة والاستغلال مشعلا تُطاول أنواره معنى الحياة ليختزلوا من فقرهم واقعاً يحتضنهم حيث يتعلم أبناؤهم ويسعد أطفالهم، ويعالج مرضاهم، فهم يحلمون بجنة الأرض، حيث لا شجر فيها ولا أنهار من عسل ولبن ولكن بأرض حلّ بها العدل وزال منها الفقر، هذا حلمهم اكثر من غيرهم حلم يمكن أن يتحقق لمن تفانا في الوصول والتحرر من الفقر.

كثير من اهتم بقضايا الفقراء، الشركاء والأصدقاء، والجامعات، والمؤسسات الحكومية والأهلية، لتختلف معهم آليات عملهم وأبحاثهم، وأهداف كل مشروع يطبق على الفقراء.

ولكن المفارقة التي ظهرت لتغير الماضي هي أن تشرك الفقراء في حل مشاكلهم، وان تسمع أصواتهم لينقلوا لنا حكاياتهم مع الفقر، كان ذلك ليحدث لأول مرة تحت عنوان «الفقراء يتكلمون» لتجد أن من التقى هم الأغنياء ومن غاب عنه هم الفقراء.

ومع أهمية أن يعقد مثل هذا الملتقى وتحت تلك التسمية جاء ليكشف الستار عن أهمية وجدوى مثل هذه الملتقيات والمؤتمرات في حل المشكلات، وأبعادها التنموية،ومدى إسهامها في حل المشكلات المجتمعية.

## ملتقى الفقراء متى وماذا؟

يذكر أن ملتقى الفقراء يتكلمون عقد يوم٢١ تشرين الأول في فندق الـ بست ايسترن في رام الله ومركز رشاد الشوا في قطاع غزة جاء بعد الانتهاء من إنجاز المرحلة الأولى من مشروع تقدير الفقر بالمشاركة والتي تتمثل بدراسة واقع الفقر من وجهة نظر الفقراء.

كما تم دمج المؤسسات الحكومية الرسمية ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الشعبية في عملية البحث الممتدة على ستة عشرة محافظة من اجل تدقيق المعلومات وتحقيق ملكية المشروع لكافة الأطراف.

وخرجت الدراسة بنتائج حول معايير الفقراء لفقرهم، وأسباب الفقر، آثاره وآليات تكيفهم ومواجهتهم للفقر بالإضافة إلى اقتراحاتهم الموجهة لواضعي السياسات للتخفيف من آفة الفقر.

وعن أهمية وجدوى مثل هذه الملتقيات قالت مديرة المشروع اعتماد مهنا «إن عقد المؤتمر بهذا التوقيت بالذات جاء على خلفية تعود شعبنا على مثل هذه المؤتمرات حيث يشارك فيها صناع القرار ونخبة المجتمع لتتحدث عن الخطاب السياسي والمجتمعي والتنموي».

وبينت مهنا أن ما يميز ملتقى الفقراء انه حاول بشكل أو بأخر أن يطرح قضية الفقراء بصورة مختلفة، حاول أن يعرض الصورة مقلوبة من خلال طرح الفقراء قضاياهم ورؤاهم على صناع القرار والمهتمين لإعطائه القوة الأكبر، إلا أن آلية تنظيم الملتقى جعلت الصورة الظاهرة تبدو وكأنها تقليدية.

## مهنا: الملتقى مُرض كونه سابقة فلسطينية

وعن سبب تغيب الفقراء عن ملتقاهم، قالت اعتماد مهنا «إن الملتقى الذي عقد في رام الله كان أكثر رسميا وكان موجها إلى الممولين والجهات الرسمية، بينما استطاع المؤتمر في عزة أن يجمع ويدعو عشرين فقيرا تقريبا، حيث تم إشراكهم في الملتقى حيث وقد قدم أحدهم كلمة الافتتاحية.

كما أضافت مهنا أن المنظمين للملتقى عملوا كمسهلين للفقراء، من أجل الوصول إلى الملتقى بقولها «نحن كمسهلين استطعنا أن نوصل الفقراء إلى هذا المؤتمر وأن يتكلموا فيه وكان ضمن أجنده هذا المؤتمر الشباب المتطوعون الذين شاركوا في عملية البحث والدراسة، وطرح نماذج تنموية حية من خلال عرض واقع قرية الشوكة في محافظة رفح بجانب مطار غزة وعادة ما يستخدم سكان هذه القرية الكارو والأطفال في قضاء حاجتهم بسبب ممارسة الاحتلال الذين يعتبرون السبب الأول في عدم نجاح ملتقى الفقراء للوصول إلى مبتغاه».

وأظهرت مهنا رضاها عن نتائج الملتقى بغزة كونه المرة الأولى التي يعرض الفقراء وجهات نظرهم، واعتبارها بداية للمشروع وبداية للوصول للرأي العام المحلي والدولي.

كما عززت مهنا وجهة نظرها بقولها «في غزة تم ترتيب مسيرات للأطفال الفقراء في كل محافظات القطاع، بالتزامن مع عقد المؤتمر، حاملين النتائج الأساسية التي خرجت بها الدراسة، وهذا الجانب لم يكن له صدى إعلامي».

من جهتها قالت مهنا إنها لا تختلف مع الاعتقاد أو الجزم القائل بأن هناك إشكالية عند الممولين في بعض المشاريع التي لا تلبي ولا تخدم مشاريع تنموية التي من ضمنها عقد المؤتمرات.

وأضافت «أن أهمية مشروع تقدير الفقر بالمشاركة يساعد في تحديد الأولويات التنموية، ما يعني أهمية العمل مع الممولين بما يتزامن مع الظرف والواقع المحلي،لان صانع القرار لا يمكن أن يزحزح وأن يكون قوة مثل قوة الفقراء أنفسهم.وبينت أن نجاح المؤتمرات وفشلها يعتمد على من ينظمها وعلى مدى ثقة الناس به».

## المحللون: المؤتمرات تعد إرضاء للممولين

وعن أهم النتائج التي خرج بها البحث والدراسة قال الباحث جميل هلال «إن خبراء الفقر هم فقراء الفقر أنفسهم وأن غير ذلك تضليل. وأضاف أن الغالبية العظمى لا تريد المعونة ولا ينتظر الحسنة، بل أن تتاح لها الفرصة للحديث عن الفقر والخروج من الأزمة من خلال العمل والحصول على أجور توفر لهم حياة كريمة.كما أظهر أن هناك تشديدا من قبل الفقراء على التعليم والصحة خاصة وان معظمهم ينظرون إلى التعليم على أنه مخرج من الفقر.

ومن جهته طالب هلال بتشكيل لجنان لمكافحة الفقر على أن تشكل بمساعدة الفقراء وان تعمل على محاربة الفقر حسب أولويات كل محافظة من خلال تنمية الإمكانيات المتوفرة فيها كالزراعة والسياحة.

وعن أهمية المؤتمرات قال هلال إن المؤتمرات معمولة من أجل الممولين وليس هدفها التوعية، إذ تذهب تكاليفها هدرا بدلا من تخصيصها لصالح تنموي، باعتبار أن التنمية عملية دائمة والموازنة الاقتصادية في الفقر تتطلب حلولا فورية، وهناك الإنسان الفلسطيني الفقير حاليا بحاجة إلى مشاريع تنموية فورية من مسكن ومأكل وملبس...الخ.

وعلل هلال سبب تغيب الفقراء عن مؤتمر الفقر في الملتقى برام الله إلى كونهم لم يدعوا إليه وبعضهم فقد الثقة بالمؤتمر. لذا يجب أن يصبح العمل بشكل جدي وليس شكليا.

## وزارة التخطيط: الأولوية ترتكز على ترجمة التوصيات إلى واقع

وعن آليات تفعيل هذا التوجه في مكافحة الفقر وجعله في أعلى درجات سلم أولويات المؤسسات الحكومية قال يحي الغلبان، عضو اللجنة الوزارية المشاركة في إعداد تقرير الفقر في المشاركة: إن الوزارة شاركت في إعداد هذا التقرير وجميعها كان ضمن اللجنة الوزارية لمتابعة مشاكل الفقر في قطاعي التعليم والصحة.

كما بين أن دور وزارة التخطيط لم يكن مباشرا من الناحية التنفيذية بل كان العاملون في المشروع فريقا مستقلا وان دور الوزارة اقتصر على تغطية المشروع سياسيا.

وأوضح أن جزءاً من عمل اللجنة الوزارية يرتكز على كيفية ترجمة توصيات التقرير إلى واقع وإيجاد حلول بأسرع وقت ممكن وخلق تنسيق مع المؤسسات المحلية والرسمية على مستوى المحافظات.

مؤكدا أن ظاهرة الفقر ظاهرة موجودة في كل مكان وعلى السلطة الفلسطينية أن تركز اهتماماتها في هذا الاتجاه وان تعطي قضية الفقر الأولوية.

وأضاف أن ما يهم الوزارة أن يكون للتقرير والملتقى طابع مؤثر على كافة الوزارات وعلى كافة الاتجاهات، خاصة وأن السلطة الفلسطينية تسيطر على جوانب وقطاعات واسعة من المجتمع الفلسطيني.

وأوعز الغلبان عقد المؤتمرات إلى وجود توجهات وخطط تنموية ذات إقرار وارتباط بصرف مالي بالإضافة إلى مجموعة من المسائل التي وإن كانت تحمل توجها محليا وخططا مختلفة تحتم عقد مثل هذه الملتقيات والمؤتمرات. لذا يجب على الناس أن يدافعوا عن أنفسهم ويحاربوا الفقر الذي يحتاج إلى إنتاج وتشغيل أيد عاملة مما يتطلب إقامة مشاريع استثمارية في البلد.

## العنوان شيء وما دار شيء آخر

من جهته أكد الصحفي حامد جاد، الذي حضر المؤتمر أن الحضور كان في غالبيته من بعض المسؤولين من المؤسسات الحكومية والأهلية وعدد قليل من الفقراء ما جعل عنوان الملتقى شيئا وما دار شيء مختلف.

كما انتقد الصحفي جاد الآليات التي اتبعت فيه تنظيم المداخلات، كونها لم تهدف إلى وضع حلول عملية لحل مشكلة الفقر، بينما كانت استعراضاً لنتائج البحث ولم يتم الخوض في صميم المشكلة التي يعاني منها الفقراء.

## عوكل: تشكيل مجلس أعلى للشباب

بينما حمل السيد طلال عوكل الإعلامي والمحلل السياسي نظرة مغايرة لتلك التي طرحها جاد بقوله «إن المؤتمر في غزة صبغ بطابع الفقراء الذين افتتحوه وشاركوا في المداخلات والمسيرات رغم قلت عدد حضور الفقراء».

وعندما سئل عوكل فيما إذا يمكن الاستفادة من المصاريف التي تدفع على إقامة المؤتمرات والملتقيات ومن ضمنها ملتقى الفقر في مشاريع تنموية مستديمة كالتعليم وغيرها أجاب عوكل «إن عقد ملتقى الفقراء والمؤتمرات جزء من توجه أوربي عالمي، حيث يتم من خلالها طرح أفكار الفقراء بلسان المنظمين على الممولين على أمل أن يصبح تحريك الأموال لصالح الفقير ممولا.

كما أضاف أن ملتقى الفقر الأخير أخاف الجهات المسؤولة في السلطة عندما حملت الشعارات المرفوعة مقولات من كلمات الوزارات، بمعنى آخر اصبح هناك نقد بالوجه الإيجابي، ما يجعلها تلتزم بتباع التقرير لوجود مشاركة واسعة لوضع الاستراتيجيات.كما نصح عوكل بتشكيل مجلس أعلى للشباب من أجل متابعة الجهات المحددة لملاحقة الفقر.

## برلمان باسم جميع طبقات المجتمع

من ناحيته قال د. عاد سمارة «إن المؤتمرات بحد ذاتها عبارة عن إجراء أو سلوك بيروقراطي «اجرائي» تشهر الجانب الآخر «الممولين أو الداعمين»، وأن أهدافهم إصلاحية وليست تنموية» كما أوضح أن المؤتمرات وغيرها من الملتقيات التي تعقد في مثل هذا الظرف يجب أن تنصب على الاغاثي والتنموي.

وأضاف إن مؤتمر الفقر يجب أن يقوم به الفقراء والمهتمون بأوضاع الطبقة الفقيرة وليس المثقفين الذين يتحدثون بالمأجور.

وللبحث عن بديل للمؤتمرات أو آليات مختلفة تابع سمارة قائلا «في الحقيقة يجب أن تكون استراتيجية تنموية واضحة تحت مسمى استراتيجية التنمية بالحماية الشعبية ترتكز على أبحاث وعلى ورشات عمل حقيقية وبهذا يكون برلمان باسم جميع الطبقات في المجتمع يكون الاستثمار فيها للمجتمع وليس للعاملين عليها.

## تفسيرات UNDP

من جهته قال سفيان مشعشع مدير وحدة التنمية البشرية UNDP برنامج مساعدة الشعب الفلسطيني «إن الدافع الأساسي وراء UNDP لدعم مشروع الفقر بالمشاركة، كان من أجل وضع معالم الفقر وتداعياته في فلسطين تكملة للنتائج التي خرج بها تقرير الفقر الفلسطيني الأول عام ١٩٩٨، الذي استطاع أن يوضح خطوط الفقر في فلسطين.

وأضاف قائلا «إن ظاهرة تقارير الفقر بالمشاركة –التي اعتمدت في اكثر من ثلاثين بلدا في العالم– كانت محاولة منهم لإيجاد إضافة نوعية في تحديد مشكلة الفقر، موضحاً أنها ليست محاولة للتقليد بدرجة اهتمامهم باشراك الفقراء في تحديد مشاكلهم كونهم الأكثر تضررا ومعرفة بالفقر.

كما بين مشعشع سبب تغيب الفقراء بشكل تام عن ملتقى الفقراء الذي عقد في رام الله بقوله: انه ضد دعوة الفقراء إلى مثل هذا الملتقى حفاظا على مشاعرهم وكرامتهم.

وعن جدوى عقد هذه المؤتمرات طالما أنها لم تمثل المعنيين «الفقراء» أكد مشعشع «أنه كانت هناك مشكلة مبدأ عقد مثل هذا الملتقى، كما لم أجد جدوى كبيرة ولا بعدا تنمويا فيها، وذلك لان الظرف الحالي يمنع أحدا من الوصول إلى المراكز الرئيسية وتحقيق الهدف العام من الاجتماع وإيصال فكرته، وإن تكرار المؤتمرات غالبا ما يعني تجدد الوجوه نفسها.

واوضح أن اغلب المؤسسات التي تدعم مثل تلك النشاطات ذات الطابع البحثي ترغب في أن تظهر نفسها، من خلال وسائل الإعلام.

وعن الخطوات العملية والآثار التي من المفترض أن تتبع ملتقى الفقراء قال مشعشع «من المفترض أن يكون للدراسة والملتقى أثر وأن تعطي نموذجا لباقي المؤسسات.

كما أضاف «استطعنا أن نجد محاولات ترجمية لتلك التوصيات خاصة في صنع القرارات، والتي كان أخرها مشروع من undp، قوامه ٢٠ مليون دولار حيث طلب تحديد المناطق التي يمكن العمل فيها وطبيعة النشاطات التي لها علاقة بالاحتياجات التي حددت بالنسبة للمحافظات.

وأوضح مشعشع أن المشروع سينتقل للتأثير على الدول المانحة، ومحاولة منعها من تنفيذ مشاريع على الأرض براحتها، وذلك من خلال تشكيل وبناء تحالفات مع بعض الدول المانحة، بالتزامن مع بناء تحالفات على الأرض من لجان المحافظات، لتشكيل ائتلاف وطني ومن أجل الضغط على المؤسسات الحكومية وأن تقف أمام مسؤولياتها خاصة وزارة التخطيط التي أثبتت عدم فاعليتها.

### رأي الفقراء

**«وما بين الفقر ومحدودية الموارد والهبات يبقى الفقير عرضة لمخاطر الفقر، ومخاطره لا تخفى على أحد فالفقراء يريدون أن يتعلموا، فوقروا لهم فرصة للعلم، والفقراء يريدون العلاج فالطعام والدواء سبيلهم. فكلمات المؤتمرات والتقارير تجسد الحقيقة والواقع المرير الذي يعيشه الفقراء. وهذا شيء جميل ومفيد في نفس الوقت ولكن في مجتمع يعاني أغلب مواطنيه نقصا في الموارد وارتفاعا حادا في عدد العاطلين عن العمل، كان من الأجدى أن تصرف أموال المؤتمرات على المحتاجين، وان يغيب عنه أصحاب الألوف والملايين، حتى يقتنص الفقراء فرصتهم وأن يسألوا لصالح من تصرف الملايين» كلام قاله مهندس فقير يستحق أن نختم بقوله هذا التقرير.**